بسم الله الرحمن الرحيم

مختصرعلوم القرآن

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد: فهذا مختصر نافع إن شاء الله لكتاب (الاتقان في علوم القرآن) لجلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ، وقد حليته بالمنظومة الوجيزة في مفتاح علوم القرآن لشيخنا أبي اليمان عدنان بن حسين المصقري حفظه الله وبارك فيه وفي ذريته!

وقد صدَّرت كل نوع من أنواع علوم القرآن ببيت من أبياتها؛ إعانةً لي ولإخواني طلبة العلم على فهم هذا العلم الجليل، والله الموفق لكل خير!

قال السيوطي رحمه الله بعد مقدمته :وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود.

النوع الأول / في معرفة المكي والمدني :

مكيّهُ ما كانَ قبلَ الهجرهْ ❋ والمدنـــيُّ بعد تلك الفترهْ

– أفرده بالتصنيف جماعة منهم مكي والعز الديريني ،ومن فوائد معرفة ذلك :العلم بالمتأخر فيكون ناسخا أو مخصصا على رأي من يرى تأخير المخصص.

– اعلم أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة:

ـ أشهرها أن المكي:ما نزل قبل الهجرة، والمدني:ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار. أخرج عثمان ابن سعد الرازي بسنده إلى يحيى بن سلام قال: "ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي المدينة فهو من المكي، وما نزل على النبي في أسفاره بعد ما قدم المدينةـ فهو من المدني." وهذا أثر لطيف يؤخذ منه أن ما نزل في سفر الهجرة مكيٌّ اصطلاحا.

الثاني أن المكي: ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني: ما نزل بالمدينة.وعلى هذا تثبت الواسطة؛ فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني.

ضوابط في المكي والمدني :

– أخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال :ما كان (يا أيها الذين آمنوا) أنزل بالمدينة ،وما كان (يا أيها الناس) فبمكة .

– قال ابن عطية وابن الغرس وغيرهما :هو في (يا أيها الذين آمنوا)صحيح وأما (يا أيها الناس) فقد يأتي في المدني.

النوع الثاني / في معرفة الحضري والسفري :

والحضريُّ ما أتاه بالحضرْ ❋ والسفريْ نزولُهُ عندَ السفرْ

– أمثلة الحضري كثيرة ،وأما السفري فله أمثلة تتبعتها منها (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)نزلت بمكة عام حجة الوداع فأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبي قال له عمر: (هذا مقام أبينا إبراهيم) !قال قال:" نعم. "قال: "أفلا نتخذه مصلى "فنزلت .

– ومنها (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) الآية روى ابن جرير عن الزهري أنها نزلت في عمرة الحديبية وعن السدي أنها نزلت في حجة الوداع .

– ومنها (وأتموا الحج والعمرة لله) فأخرج ابن أبي حاتم عن صفوان ابن أمية قال جاء رجل إلى النبي متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني في عمرتي ؟فنزلت. فقال: أين السائل عن العمرة ؟ألقِ عنك ثيابك ثم اغتسلْ . . . الحديثَ

– ومنها (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه)الآية نزلت بالحديبية كما أخرجه أحمد عن كعب بن عجرة الذي نزلت فيه ،والواحدي عن ابن عباس .

النوع الثالث / معرفة النهاري والليلي:

ليليّهُ في الليلِ ما قد نَزَلا ❋ أما النهاريُّ فما حقاً ولا

– أمثلة النهاري كثيرة قال ابن حبيب: نزل أكثر القرآن نهارا. وأما الليلي فتتبعت له أمثلته:

منها: (آية تحويل القبلة)ففي الصحيحين من حديث ابن عمر :"بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ أتاهم آت فقال: إن النبي قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة".

النوع الرابع / الصيفي والشتائي:

صيفيّهُ في الصيفِ والشتائي ❋ ففي الشتا وبعدهُ السمائيْ

– وفي صحيح مسلم عن عمر:" ما راجعت رسول الله في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظَ في شيء ما أغلظَ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري وقال يا عمر:" ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء".

النوع الخامس / الفراشي والنومي :

وبعضُهم أباهُ، والفراشي ففي الفراشِ يا أخانا الناشي

ففي العلوّ أرضيهُ بأرضِ نـــوميّهُ عندَ المنامِ مرضِي

– من أمثلة الفراشي قوله (والله يعصك من الناس)كما تقدم وآية (الثلاثة الذين خلفوا) ففي الصحيح أنها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو عند أم سلمة .

– واستشكل الجمع بين هذا وقوله في حق عائشة: ما نزل علي الوحي في فراش امرأة غيرها. قال القاضي جلال الدين: ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش أم سلمة .

– قلت:ظفرت بما يؤخذ منه الجواب الذي أحسن من هذا ـ فروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت: أعطيت تسعا. . . الحديثَ. وفيه (وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فينصرفون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه)وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى.

– وأما النومي فمن أمثلته : (سورة الكوثر)لما روى مسلم عن أنس قال :بينا رسول الله بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما !فقلنا :ما أضحكك يا رسول الله ؟فقال :أنزل علي آنفا سورة فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم* إنا أعطيناك الكوثر* فصل لربك وانحر* إن شانئك هو الأبتر*).

تنبيه: وليس الإغفاء إغفاء نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي.

النوع السادس / الأرضي والسمائي :

صيفيّهُ في الصيفِ والشتائي ففي الشتا وبعدهُ السمائيْ

ففي العلوّ أرضيهُ بأرضِ نـــوميّهُ عندَ المنامِ مرضِي

– تقدم قول ابن العربي إن من القرآن سمائيا وأرضيا وما نزل بين السماء والأرض وما نزل تحت الأرض في الغار.

– قال ابن العربي :ولعله أراد في الفضاء بين السماء والأرض. قال:وأما ما نزل تحت الأرض (فسورة المرسلات) كما في الصحيح عن ابن مسعود.

النوع السابع / معرفة أول ما نزل:

هذا ومن أنواعهِ ما أُنزِلا بأولٍ أوآخـــرٍ وما تلا

اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال:

أحدها: وهو الصحيح (اقرأ باسم ربك)

– روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت:" أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنى فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار

حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت :ما أنا بقارئ فغطين الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : (اقرأ باسم ربك الذي خلق) حتى بلغ (ما لم يعلم)فرجع بها رسول الله ترجف بوادره . . . الحديث

القول الثاني: (يا أيها المدثر)

- روى الشيخان عن سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ قال : (يا أيها المدثر) قلت :أو (اقرأ باسم ربك) قال أحدثكم ما حدثنا به رسول الله قال رسول الله إني جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي ثم نظرت إلى السماء فإذا هو يعني جبريل فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني فأنزل الله (يا أيها المدثر قم فأنذر).

- وأجاب الأول عن هذا الحديث بأجوبة:

أحدها: أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ فإنها أول ما نزل منها صدرها ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضا عن أبي سلمة عن جابر سمعت رسول الله وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء على كرسي بين السماء والأرض فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله يا أيها المدثر فقوله الملك الذي جاءني بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها اقرأ باسم ربك

ثانيها: أن مراد جابر بالأولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة.

ثالثها: أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة اقرأ باسم ربك وأول ما نزل للرسالة يا أيها المدثر

رابعها: أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر

خامسها: أن جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته ؛فيقدم عليه ما روته عائشة قاله الكرماني.

* وأحسن هذه الأجوبة الأول والأخير.

القول الثالث:سورة الفاتحة:

– قال في الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أن أول سورة نزلت (اقرأ) وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت (فاتحة الكتاب) قال ابن حجر والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول...أهـ

النوع الثامن / معرفة آخر ما نزل:

هذا ومن أنواعِهِ ما أُنزِلا بأولٍ أوآخـــرٍ وما تلا

فيه اختلاف :

– فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آية نزلت (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة)وآخر سورة نزلت (براءة)

– وأخرج البخاري عن ابن عباس قال آخر آية نزلت (آية الربا)

– وأخرج النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال آخر شيء نزل من القرآن (واتقوا يوما ترجعون فيه)الآية

– وقال ابن حجر في شرح البخاري طريق الجمع بين القولين في (آية الربا) (واتقوا يوما):أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما. ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة .ويحتمل عكسه والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاء المستلزمان لخاتمة النزول . انتهى

تنبيه:

– من المشكل على ما تقدم قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم)فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال: لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه وارد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بإفرادهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون .ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس: (وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي).

النوع التاسع / معرفة سبب النزول:

أسبابُ ما أُنْزِلَ في الكتابِ مهمةٌ للشيخِ والطلابِ

– أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إعواز وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئا وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته (لباب النقول في أسباب النزول).

وله فوائد منها :

قال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن.

وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

– اختلف أهل الأصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب والأصح عندنا الأول

النوع العاشر / فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة :

وما أتى على لسانِ المهتدي كما أتى منهُ بقولِ المُعتدي

– هو في الحقيقة نوع من أسباب النزول والأصل فيه موافقات عمر وقد أفردها بالتصنيف جماعة.

مثاله: – وأخرج البخاري وغيره عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث؛ قلت يا رسول الله: لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت (آية الحجاب) واجتمع على رسول الله نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن (فنزلت كذلك)

– وأخرج مسلم عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر وفي مقام إبراهيم.

– وأخرج سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال: (سبحانك هذا بهتان عظيم) فنزلت كذلك.

النوع الحادي عشر / ما تكرر نزوله:

وألّفوا في ما أتى مكرَّرا ولم يصحّ منهُ شيءٌ قررا

– صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله قال ابن الحصار: قد يتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة. وذكر من ذلك: خواتيم سورة النحل، وأول سورة الروم

– وذكر ابن كثير منه آية (الروح) وذكر قوم منه (الفاتحة) وذكر بعضهم منه قوله: (ما كان للنبي والذين آمنوا) الآية.

النوع الثاني عشر/ ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه :

ومنهُ ما تأخَّرَ الــنزولُ ❋ عن حكمهِ والعكسُ فيه قَوْلُ

– ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه (آية الوضوء) ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت: سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال: حبستِ الناس في قلادة !ثم إن النبي استيقظ ،وحضرت الصبح، فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت (**يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله لعلكم تشكرون**) فالآية مدنية إجماعا، وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة .

ـ ومنه قول البغوي :يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال: (**لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد**) فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال : (أحلت لي ساعة من نهار).

النوع الثالث عشر/ ما نزل مفرقا وما نزل جمعا :

وما أتى مُفـرَّقاً وما جُمِعْ كســـورةٍ كاملةٍ لها سُمِعْ

– الأول غالب القرآن ومن أمثلته في السور القصار (اقرأ)أول ما نزل منها إلى قوله (ما لم يعلم) و (الضحى) أول ما نزل منها إلى قوله (فترضى) كما في حديث الطبراني.

– ومن أمثلة الثاني: سورة الفاتحة، والإخلاص، والكوثر، وتبت، ولم يكن ،والنصر والمعوذتان نزلتا معا.

النوع الرابع عشر / ما نزل مشيعا وما نزل مفردا:

وما أتى مُشيَّعاً ولم يصحْ ومفرداً مع الأمين متضحْ

– قال ابن حبيب وتبعه ابن النقيب :من القرآن ما نزل مشيعا وهو (سورة الأنعام) شيعها سبعون ألف ملك و (فاتحة الكتاب)نزلت ومعها ثمانون ألف ملك و (آية الكرسي) نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك وسورة (يس)نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) نزلت ومعها عشرون ألف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل مفردا بلا تشييع.

النوع الخامس عشر / ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي:

ومنهُ ما لم يأت إلا للنبيْ وغيرهُ للأنبياء قد تليْ

– من الثاني الفاتحة، وآية الكرسي، وخاتمة البقرة كما تقدم في الأحاديث قريبا.

– وروى مسلم عن ابن عباس: "أتى النبي ملك فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب ،وخواتيم سورة البقرة."

- ومن أمثلة الأول ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت (سبح اسم ربك الأعلى)قال: كلها في صحف إبراهيم وموسى فلما نزلت (والنجم إذا هوى فبلغ وإبراهيم الذي وفى) قال: وفَّى (ألا تزر وزرة وزر أخرى) إلى قوله (هذا نذير من النذر الأولى).

- وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إنه ـ يعني النبي ــ لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين) الحديثَ.

النوع السادس عشر / في كيفية إنزاله :

فيه مسائل :

المسألة الأولى:

قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) وقال (إنا أنزلناه في ليلة القدر)

- اختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال:

أحدها :وهو الأصح الأشهر أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين على حسب الخلاف في مدة إقامته بمكة بعد البعثة.

نتبيه:قيل السر في إنزاله جملة إلى السماء تفخيم أمره وأمر من نزل عليه وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم قد قربناه إليهم لننزله عليهم ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجما بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه ذكر ذلك أبو شامة في المرشد الوجيز.

وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات :

إحداها: أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس كما في الصحيح وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمر سألت النبي هل تحس بالوحي فقال أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحي إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض قال الخطابي والمراد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يبين له أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل هو صوت خفق أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن يفرغ سمعه للوحي فلا يبقي فيه مكانا لغيره وفي الصحيح أن هذه الحالة أشد حالات الوحي عليه وقيل إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد وتهديد .

الثانية :أن ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال إن روح القدس نفث في روعي أخرجه الحاكم وهذا قد يرجع إلى الحالة الأولى أو التي بعدها بأن يأتيه في إحدى الكيفيتين وينفث في روعه

الثالثة: أن يأتيه في صورة الرجل فيكلمه كما في الصحيح وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول زاد أبو عوانة في صحيحه وهو أهونه علي.

الرابعة: أن يأتيه الملك في النوم وعد من هذا قوم سورة الكوثر وقد تقدم ما فيه

الخامسة: أن يكلمه الله إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء أو في النوم كما في حديث معاذ (أتاني ربي فقال :فيم يختصم الملأ الأعلى؟) . . الحديث وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم.

الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها :

- قلت ورد حديث نزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة أبي بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسليمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن أبي سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وأبي بكرة وأبي جهم وأبي سعيد الخدري وأبي طلحة الأنصاري وأبي هريرة وأبي أيوب فهؤلاء أحد وعشرون صحابيا وقد نص أبو عبيد على تواتره

النوع السابع عشر / في معرفة أسمائه وأسماء سوره:

وقال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة في كتاب البرهان:اعلم أنّ الله سمّى القرآن بخمسةٍ وخمسين اسما :

سماه كتابا ومبينا في قوله (حم والكتاب المبين)

وقرآنا وكريما (إنه لقرآن كريم)

وكلاما (حتى يسمع كلام الله)

ونورا (وأنزلنا إليكم نورا مبينا)

وهدى ورحمة (هدى ورحمة للمؤمنين)

وفرقانا (نزل الفرقان على عبده)

وشفاء (وننزل من القرآن ما هو شفاء)

وموعظة (قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور)

وذكرا ومباركا (وهذا ذكر مبارك أنزلناه)

وعليا (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي)

وحكمة (حكمة بالغة)

وحكيما (تلك آيات الكتاب الحكيم)

ومهيمنا (مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه)

وحبلا (واعتصموا بحبل الله)

وصراطا مستقيما (وأن هذا صراطي مستقيما)

وقيما (قيما لينذر بأسا شديدا)

وقولا وفصلا (إنه لقول فصل)

ونبأ عظيما (عم يتساءلون عن النبأ العظيم)

وأحسن الحديث ومتشابهاومثاني (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني)

وتنزيلا (وإنه لتنزيل رب العالمين)

وروحا (أوحينا إليك روحا من أمرنا)

ووحيا (إنما أنذركم بالوحي)

وعربيا (قرآنا عربيا)

وبصائر (هذا بصائر)

وبيانا (هذا بيان للناس)

وعلما (من بعد ما جاءك من العلم)

وحقا (إن هذا لهو القصص الحق)

وهديا (إن هذا القرآن يهدي)

وعجبا (قرآنا عجبا)

وتذكرة (وإنه لتذكرة)

والعروة الوثقى (استمسك بالعروة الوثقى)

وصدقا (والذي جاء بالصدق)

وعدلا (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا)

وأمرا (ذلك أمر الله أنزله إليكم)

ومناديا (سمعنا مناديا ينادي للإيمان)

وبشرى (هدى وبشرى)

ومجيدا (بل هو قرآن مجيد)

وزبورا (ولقد كتبنا في الزبور)

وبشيرا ونذيرا (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا)

وعزيزا (وإنه لكتاب عزيز)

وبلاغا (هذا بلاغ للناس)

وقصصا (أحسن القصص)

وسماه أربعة أسماء في آية واحدة (في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة).انتهى

* وقد ثبتت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك.

ـ وقد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير، وقد يكون لها اسمان فأكثر من ذلك.

النوع الثامن عشر / في جمعه وترتيبه:

وجمعه تُرتــيبُهُ قد عُرفا وعدُّ آيهِ جمـــــاعةٌ وفَى

صديقُهمْ وبعدَهُ عــثمانُ عليــهمُ من ربِّنا الرضوانُ

القول في جمع القرآن ثلاث مرات :

– وقال الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات .

إحداها: بحضرة النبي ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع . . . الحديث

– قال البيهقي: يشبه أن يكون أن المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي .

– الثانية :بحضرة أبي بكر روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله قال عمر وهو والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره لقد جاءكم رسول حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر

- قال الحاكم والجمع الثالث: هو ترتيب السور في زمن عثمان روى البخاري عن أنس أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان غازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى !فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة.

فائدة: - اختلف في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق فالمشهور أنها خمسة.

فصل : - الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك وأما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته:" ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين ".انتهى

النوع التاسع عشر / في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه :

وجمعه تُرتيبُهُ قد عُرفا وعدُّ آيهِ جمـــاعةٌ وفَى

- أما سورُهُ فمائةٌ وأربعُ عشرةَ سورةٍ بإجماع من يعتد به، وقيل وثلاث عشرة بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة.

فصل في عدّ الآي :

- أفرده جماعة من القراء بالتصنيف قال الجعبري حد الآية: قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدإ أو مقطع مندرج في سورة، وأصلها العلامة ومنه إن آية ملكه ؛لأنها علامة للفضل والصدق ،أو الجماعة لأنها جماعة كلمة .

- وقال غيره:الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها.

- قال الداني: أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد، ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات، وقيل: وأربع عشرة وقيل: وتسع عشرة وقيل: وخمس وعشرون وقيل: وست وثلاثون.

النوع العشرون / في معرفة حفاظه ورواته:

حفاظُهُ رواتـــهُ قراؤهْ لهم من اللهِ العـــليْ ثناؤهُ

- روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبي يقول:" خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب" أي تعلموا منهم والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين

وهما المبتدأ بهما، واثنان من الأنصار وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ هو ابن جبل. قال الكرماني: يحتمل أنه أراد الإعلام بما يكون بعده أي أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك .

– وتعقب بأنهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف المذكورين وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة في وقعة اليمامة ومات معاذ في خلافة عمر ومات أبيٌّ وابنُ مسعود في خلافة عثمان وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت إليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من ذلك ألا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن بل كان الذي يحفظون مثل الذي حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة وفي الصحيح في غزوة بئر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا .

– وروى البخاري أيضا عن قتادة قال :سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله؟ فقال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قلت من أبو زيد قال أحد عمومتي ."

– وروى أيضا من طريق ثابت عن أنس قال مات النبيُّ ولم يجمع القرآن غير أربعة :أبو الدر داء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين: أحدهما: التصريح بصيغة الحصر في الأربعة والآخر: ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر في الأربعة.

فصل في المشتهرين بالإقراء :

– المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة عثمان وعلي وأبيّ وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء قال وقد قرأ على أبي جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وأخذ ابن عباس عن زيد أيضا وأخذ عنهم خلق من التابعين .

النوع الحادي والعشرون / في معرفة العالي والنازل من أسانيده :

ومنهُ عالٍ أي إلى ا لصحابه ونـازلٌ فافهمْهُ بالإصابهْ

– اعلم أن طلب علو الإسناد سنة فإنه قرب إلى الله تعالى وقد قسمه أهل الحديث إلى خمسة أقسام ورأيتها تأتي هنا:

الأول: القرب من رسول الله من حيث العدد بإسناد نظيف غير ضعيف وهو أفضل أنواع العلو وأجلها وأعلى ما يقع للشيوخ في هذا الزمان إسناد رجاله أربعة عشر رجلا. وإنما يقع ذلك من قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ثم خمسة عشر وإنما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية رويس.

النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون / معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج:

ومنه ما مجـــيئُه تواتُرًا ومنه ما أتـــى لنا مشهورًا

أوالذي أتى لنا آحـــادًا ودونـــه الشاذُ لمن أرادًا

موضوعُهُ مختلقا قد كُذبا والمدرجُ الذي أتى مُنتسِبا

ومنهُ ما لفظًا نراهُ قد وصلْ لكـنّهُ منقطـــعٌ لا متصلْ

– اعلم أن القاضي جلال الدين البلقيني قال القراءة تنقسم إلى: متواتر وآحاد وشاذ. فالمتواتر: القراءات السبعة المشهورة والآحاد: قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر، ويلحق بها قراءة الصحابة.والشاذ: قراءات التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم.....

الأول المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك.

الثاني المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عن القراء فلم يعده من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به على ما ذكر ابن الجزري ويفهمه كلام أبي شامة السابق ومثاله :ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراءات كالذي قبله ومن أشهر ما صنف في ذلك (التيسير للداني) و (قصيدة الشاطبي) و (أوعية النشر في القراءات العشر) و (تقريب النشر) كلاهما لابن الجزري .

الثالث الآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به. وقد عقد الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الإسناد من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي قرأ (متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان)

الرابع الشاذ: وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة (مَلَكَ يومَ الدين) بصيغة الماضي ونصب يوم (وإياك يُعبَد) ببنائه للمفعول.

الخامس الموضوع: كقراءات الخزاعي.

وظهر لي سادس: يشبهه من أنواع الحديث المدرج وهو: ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) أخرجها سعيد بن منصور

وقراءة ابن عباس (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) أخرجها البخاري.

النوع الثامن والعشرون / في معرفة الوقف والابتداء :

والوقفُ من علومهِ نفيسُ والابتـدا لقـارئٍ أنيــسُ

– أفـرده بالتصـنيف خلائـق مـنهم أبـو جعفـر النحـاس وابـن الأنبـاري والزجـاج والـداني والعـماني والسجاوندي وغيرهم وهو فن جليل به يعرف كيف أداء القراءة .

فصل في أنواع الوقف :

– اصطلح الأئمة على أن لأنواع الوقف والابتداء أسماء واختلفوا في ذلك فقال ابن الأنباري الوقف على ثلاثة أوجه: تام وحسن وقبيح .

فالتام: الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله (وأولئك هم المفلحون) وقوله (أم لم تنذرهم لا يؤمنون)

والحسن: هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله (الحمد لله) لأن الابتداء ب (رب العالمين)لا يحسن لكونه صفة لما قبله.

والقبيح: هو الذي ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قوله (بسم الله)قال ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا إن أو كان أو ظن وأخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته اسميا أوحرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا حرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه.

النوع التاسع والعشرون / في بيان الموصول لفظا المفصول معنى :

– وهو نوع مهم جدير أن يفرد بالتصنيف وهو أصل كبير في الوقف ولهذا جعلته عقبه وبه يحصل حل إشكالات وكشف معضلات كثيرة.

النوع الثلاثون / في الإمالة والفتح وما بينهما :

تجويده مُحتمٌ ومســـندُ * ترتـيلهُ لهُ الهداةُ اعتمدوا

ومدغمٌ وما أميلَ أوخُفيْ ومـَـدّهُ إظهـارهُ وما نُفيْ

– أفرده بالتصنيف جماعة من القراء منهم ابن القاصح عمل كتابه (قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين).

– قال الداني: الفتح والإمالة لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس قال: والأصل فيها حديث

حذيفة مرفوعا (إقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين)قال: فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها.

النوع الحادي والثلاثون / في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب :

ومدغمٌ وما أميلَ أوخُفيْ ومـَـدّهُ إظهــارهُ وما نُفيْ

– أفرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء .

– الإدغام هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا وينقسم إلى كبير وصغير

الإدغام الكبير :

– فالكبير ما كان أول الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين وسمي كبيرا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين والمشهور بنسبته إليه من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والأعمش وابن محيصن وغيرهم

الإدغام الصغير:

– وأما الإدغام الصغير فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا وهو واجب وممتنع وجائز والذي جرت عادة القراء بذكره في كتب الخلاف هو الجائز لأنه الذي اختلف القراء فيه وهو قسمان:

الأول إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة وتنحصر في (إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل)

– القسم الثاني إدغام حروف قربت مخارجها وهي سبعة عشر حرفا اختلف فيها :

أحدها الباء عند الفاء في (أو يغلب فسوف) (وإن تعجب فعجب) (اذهب فمن) (فاذهب فإن) (ومن لم يتب فأولئك).

الثاني (يعذب من يشاء)في البقرة

الثالث (اركب معنا)في هود ...إلخ

النوع الثاني والثلاثون / في المد والقصر:

ومدغمٌ وما أميلَ أوخُفيْ ومـَـدّهُ إظهــارهُ وما نُفيْ

– أفرده جماعة من القراء بالتصنيف والأصل في المد ما أخرجه سعيد ابن منصور في سننه حدثنا شهاب بن خراش حدثني مسعود بن يزيد الكندي قال: كان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرأ الرجل (إنما الصدقات للفقراء والمساكين)مرسلة فقال ابن مسعود :ما هكذا أقرأنيها رسول الله !فقال :كيف أقرأكها يا أبا عبد

الرحمن ؟فقال: أقرأنيها (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فمد "وهذا حديث حسن جليل حجة ونص في الباب رجال إسناده ثقات أخرجه الطبراني في الكبير .

- المد عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه .

- والقصر ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله .

- وحرف المد الألف مطلقا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

النوع الثالث والثلاثون / في تخفيف الهمز :

- فيه تصانيف مفردة .

اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكأبي عمرو فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز.

النوع الرابع والثلاثون / في كيفية تحمله :

كيفيةُ الأداءِ والتحمّلِ وقد أتى لنا بصدقٍ مُكْمَلِ

أعلاهُ أن يسمَعهُ مشافهْ والعرضُ معْ إجازةٍ أتتْ معهْ

- اعلم أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة صرح به الجرجاني في الشافي والعبادي وغيرهما .

- و قال الجويني: والمعنى فيه ألا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق إليه التبديل والتحريف فإن قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين وإلا أثم الكل.

وتعليمه أيضا فرض كفاية وهو من أفضل القرب ففي الصحيح (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)

- وأوجه التحمل عند أهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والإجازة والمكاتبة والوصية والإعلام والوجادة ، فأما غير الأولين فلا يأتي هنا....

النوع الخامس والثلاثون / في آداب تلاوته وتاليه :

تجويدهُ محتمٌ ومسندُ ترتيلهُ لهُ الهداةُ اعتمدوا

وليلزمِ التالي له آدابا مذكورةٌ في شرحنا الكتابا

- أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووي في (التبيان)وقد ذكر فيه وفي شرح المهذب وفي الأذكار جملة من الآداب وأنا ألخصها هنا وأزيد عليها أضعافها وأفصِّلها مسألةً مسألةً ليسهلَ تناولها.<<<<قلت: أنظرها في الأصل فما أنفعها!.

النوع السادس والثلاثون / في معرفة غريبه :

وفي غرائبِ المعاني أفردوا وبعضُها من الذي قد اعتدوا

– أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد ومن أشهرها كتاب لعزيزي فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري .

ومن أحسنها المفردات للراغب ولأبي حيان في ذلك تأليف مختصر في كراسين.

– قال ابن الصلاح وحيث رأيت في كتاب التفسير قال أهل المعاني فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج والفراء والأخفش وابن الأنباري .انتهى

النوع الثامن والثلاثون / فيما وقع فيه بغير لغة العرب :

– قد أفردت في هذا النوع كتابا سميته المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب وها أنا ألخص هنا فوائده فأقول اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن فالأكثرون ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكروا بن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى قرآنا عربيا وقوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك

– وقال أبو عبيدة إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن كذابا بالنبطية فقد أكبر القول

– وقال ابن فارس لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها

– وذهب آخرون إلى وقوعه فيه وأجابوا عن قوله تعالى قرآنا عربيا بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله تعالى أأعجمي وعربي بأن المعنى من السياق أكلام أعجمي ومخاطب عربي واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو إبراهيم للعلمية والعجوة ورد هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف فالكلام في غيرها موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس وأقوى ما رأيته للوقوع وهو اختياري ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال في القرآن من كل لسان

النوع التاسع والثلاثون / في معرفة الوجوه والنظائر:

نظائرٌ تتابــعتْ كثيرهْ وجوهُها معــــلومةٌ شهيرهْ

– صنف فيها قديما مقاتل بن سليمان ومن المتأخرين ابن لجوزي وابن الدامغاني وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون

– فالوجوه للفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة وقد أفردت في هذا الفن كتابا سميته معترك الأقران في مشترك القرآن

– والنظائر كالألفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام والنظائر نوعا آخر

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر

النوع الأربعون / في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر :

وليلزمَ المفسرُ الآدابا وليعرفَ الأصولَ وال صوابا

– وأعني بالأدوات: الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف .

– اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) فاستعملت على في جانب الحق ،وفي في جانب الضلال لأن صاحب الحق كأنه مستعل يصرف نظره كيف شاء وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه.

– وقوله تعالى (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف) عطف على الجمل الأول بالفاء والأخيرة بالواو ؛لما انقطع نظام الترتب لأن التلطف غير مرتب على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان به مترتبا على النظر فيه والنظر فيه مترتبا على التوجه في طلبه والتوجه في طلبه مترتبا على قطع الجدال في المسألة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى.

النوع الحادي والأربعون / في معرفة إعرابه :

إعرابُهُ يقرِّبُ المعـــاني ما وافــقَ الأصولَ والمباني

– أفرده بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة والحوفي وهو أوضحها وأبو البقاء العكبري وهو شهرها والسمين وهو أجلها على ما فيه من حشو وتطويل ولخصه السفاقسي. فحرره وتفسير أبي حيان مشحون بذلك.

– ومن فوائد هذا النوع: معرفة المعنى لأن الإعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين.

النوع الثاني والأربعون / في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها :

قاعدة في الضمائر:

– ألف ابن الأنباري في بيان الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين وأصل وضع الضمير للاختصار ولهذا قام قوله أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة

– وكذا قوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن قال مكي ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها فإن فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل إلى المنفصل إلا بعد تعذر المتصل بأن يقع في الابتداء نحو إياك نعبد أو بعد إلا نحو (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)

مرجع الضمير :

– لا بد له من مرجع يعود إليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا به نحو (ونادى نوح ابنه) (وعصى آدم ربه) (إذا أخرج يده لم يكد يراها)

– أو متضمنا له نحو (اعدلوا هو أقرب)فإنه عائد على العدل المتضمن له أعدلوا (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) أي المقسوم لدلالة القسمة عليه.

– أو دالا عليه بالالتزام نحو (إنا أنزلناه) أي القرآن لأن الإنزال يدل عليه التزاما (فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه) فعفي يستلزم عافيا أعيد عليه الهاء من إليه .

– أو متأخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو (فأوجس في نفسه خيفة موسى) (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان)

– أو رتبة أيضا في باب ضمير الشأن والقصة ونعم وبئس والتنازع .

– أو متأخرا دالا بالالتزام نحو (فلولا إذا بلغت الحلقوم) (كلا إذا بلغت التراقي)أضمر الروح أو النفس لدلالة الحلقوم والتراقي عليها (حتى توارت بالحجاب) أي الشمس لدلالة الحجاب عليها .

– وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو (كل من عليها فان) (ما ترك على ظهرها) أي الأرض أو الدنيا (ولأبويه)أي الميت ولم يتقدم له ذكر .

– وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه نحو (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) أي عمر معمر آخر .

– وقد يعود على بعض ما تقدم نحو (يوصيكم الله في أولادكم) إلى قوله (فإن كن نساء) (وبعولتهن أحق بردهن) بعد قوله (والمطلقات) فإنه خاص بالرجعيات والعائد عليه فيهن وفي غيرهن .

– وقد يعود على المعنى كقوله في آية الكلالة (فإن كانتا اثنتين) ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه قال الأخفش لأن الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع إليها حملا على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من حملا على معناها.

قاعدة:

– الأصل عوده على أقرب مذكور ومن ثم أخر المفعول الأول في قوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض) ليعود الضمير عليه لقربه إلا أن يكون مضافا ومضافا إليه فالأصل عوده للمضاف لأنه المحدث عنه نحو (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها).

– وقد يعود على المضاف إليه نحو (إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا)

– واختلف في أو لحم خنزير فإنه رجس فمنهم من أعاده على المضاف ومنهم من أعاده إلى المضاف إليه

قاعدة:

– الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتيت ولهذا لما جوز بعضهم في (أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم)أن الضمير في الثاني للتابوت وفي الأول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن إعجازه فقال والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدي إليه من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن ومراعاته أهم ما يجب على المفسر.

ضمير الفصل:

– ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة إفرادا وغيره وإنما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل خبر كذلك نحو (وأولئك هم المفلحون) (وإنا لنحن الصافون) (كنت أنت الرقيب عليهم) (تجدوه عند الله هو خيرا) (إن ترن أنا أقل منك مالا) (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم)

– وجوز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة (هن أطهَرَ)بالنصب

– وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع وجعل منه (إنه هو يبدئ ويعيد) وجعل منه أبو البقاء (ومكر أولئك هو يبور)

– ولا محل لضمير الفصل من الإعراب وله ثلاثة فوائد الإعلام بأن ما بعده خبر لا تابع والتأكيد ولهذا سماه الكوفيون دعامة ؛لأنه يدعم به الكلام أي يقوى ويؤكد وبني عليه بعضهم أنه لا يجمع بينه وبينه فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص.

ضمير الشأن والقصة :

– ويسمى ضمير المجهول قال في المغني خالف القياس من خمسة أوجه:

أحدهما عوده على ما بعده لزوما إذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها

والثاني أن مفسره لا يكون إلا جملة

والثالث أنه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه

والرابع أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو ناسخه

والخامس أنه ملازم للإفراد

ومن أمثلته (قل هو الله أحد) (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) (فإنها لا تعمى الأبصار)

وفائدته:الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بأن يذكر أولا مبهما ثم يفسر.

النوع الثالث والأربعون / في المحكم والمتشابه :

وما أتى من الصفاتِ فيه نثبـــتُهُ بالحقِّ والتـنزيهِ

- قال تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) وقد حكى ابن حبيب النيسابوري في المسألة ثلاثة أقوال:

أحدها أن القرآن كله محكم لقوله تعالى (كتاب أحكمت آياته)

الثاني كله متشابه لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني

الثالث وهو الصحيح انقسامه إلى محكم ومتشابه للآية المصدر بها

والجواب عن الآيتين أن المراد بإحكامه إتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والإعجاز.

النوع الرابع والأربعون / في مقدمه ومؤخره :

وهو قسمان :

- الأول ما أشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح

وهو جدير أن يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك في آيات.

- فأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا) قال: هذا من تقاديم الكلام يقول: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة .

- وأخرج عنه أيضا في قوله تعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى) قال: هذا من مقاديم الكلام يقول: لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما .

- وأخرج عن مجاهد في قوله تعالى (أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما) قال: هذا من التقديم والتأخير: أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا .

الثاني ما ليس كذلك وقد ألف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابه (المقدمة في سر الألفاظ المقدمة) قال فيه: الحكمة الشائعة الذائعة في ذلك الاهتمام كما قال سيبويه في كتابه كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم وهم ببيانه أعنى.

النوع الخامس والأربعون / في عامه وخاصه :

– العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغته كل مبتدأيكم نحو (كل من عليها فان) أو تابعة نحو (فسجد الملائكة كلهم أجمعون)

– والذي والتي وتثنيتها وجمعها نحو (والذي قال لوالديه أف لكما)فإن المراد به كل من صدر منه هذا القول بدليل قوله بعد (أولئك الذين حق عليهم القول) (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة) (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (للذين اتقوا عند ربهم جنات) (واللائي يئسن من المحيض). . الآية (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا.) . الآية (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما)

– وأي وما ومن شرطا واستفهاما وموصولا نحو (أياما تدعو فله الأسماء الحسنى) (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) (من يعمل سوءا يجز به)

– والجمع المضاف نحو (يوصيكم الله في أولادكم)

والمعرف بأل نحو (قد أفلح المؤمنون) (فاقتلوا المشركين)

– واسم الجنس المضاف نحو (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أي كل أمر الله.

والمعرف بأل نحو (وأحل الله البيع) أي كل بيع (إن الإنسان لفي خسر) أي كل إنسان بدليل (إلا الذين آمنوا)

– والنكرة في سياق النفي والنهي نحو (فلا تقل لهما أف)(وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) (ذلك الكتاب لا ريب فيه) (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)

وفي سياق الشرط نحو (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)

وفي سياق الامتنان نحو (وأنزلنا من السماء ماء طهورا)

النوع السادس والأربعون / في مجمله ومبينه :

– المجمل :مالم تتضح دلالته وهو واقع في القرآن خلافا لداود الظاهري وفي جواز بقائه مجملا أقوال :أصحها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره.

النوع السابع والأربعون / في ناسخه ومنسوخه :

وناسخٌ وآخرٌ مـــنسوخُ وقولُ من أنكرَ ذا ممسوخُ

– أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو داود السجستاني وأبو جعفر النحاس وابن الأنباري ومكي وابن العربي وآخرون .

– قال الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ

وفي هذا النوع مسائل:

الأولى: يرد النسخ بمعنى الإزالة ومنه قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته

– وبمعنى التبديل ومنه وإذا بدلنا آية مكان آية

– وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد

– وبمعنى النقل من موضع إلى موضع ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه

– قال مكي وهذا الوجه لا يصح أن يكون في القرآن وأنكر على النحاس إجازته ذلك محتجا بأن الناسخ فيه لا يأتي بلفظ المنسوخ وأنه إنما يأتي بلفظ آخر

الثانية :النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير وقد أجمع المسلمون على جوازه وأنكره اليهود ظنا منهم أنه بداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل لأنه بيان مدة الحكم كالإحياء بعد الإماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بداء فكذا الأمر والنهي

– واختلف العلماء فقيل لا ينسخ القرآن إلا بقرآن لقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها قالوا ولا يكون مثل القرآن وخيرا منه إلا قرآن

– وقيل بل ينسخ القرآن بالسنة لأنها أيضا من عند الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى وجعل منه آية الوصية الآتية

– والثالث إذا كانت السنة بأمر الله من طريق الوحي نسخت وإن كانت باجتهاد فلا

حكاه ابن حبيب النيسابوري في تفسيره

– وقال الشافعي حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ليتبين توافق القرآن والسنة وقد بسطت فروع هذه المسألة في شرح منظومة جمع الجوامع في الأصول

الثالثة: لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد

وإذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من أدخل في كتب النسخ كثيرا من آيات الإخبار والوعد والوعيد

الرابعة: النسخ أقسام:

أحدها نسخ المأمور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى

الثاني ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا كآية شرع القصاص والديه أو كان أمر به أمرا جمليا كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء برمضان وإنما يسمى هذا نسخا تجوزا

الثالث ما أمر به لسبب ثم يزول السبب كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بإيجاب القتال وهذا في الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى أو ننسأ ها فالمنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هي من المنسأ بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعله يقتضي ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ أنما النسخ الإزالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله.

وقد نظمتها في أبيات فقلت :

قد أكثر الناس في المنسوخ من عدد ... وأدخلوا فيه آيا ليس تنحصر

وهاك تحرير آي لا مزيد لها ... عشرين حررها الحذاق والكبر

آي التوجه حيث المرء كان وأن... يوصي لأهليه عند الموت محتضر

وحرمة الأكل بعد النوم من رفث ... وفدية لمطيق الصوم مشتهر

وحق تقواه فيما صح من أثر... وفي الحرام قتال للألى كفروا

والاعتداد بحول مع وصيتها ... وأن يدان حديث النفس والفكر

والحلف والحبس للزاني وترك أولى ... كفروا شهادتهم والصبر والنفر

ومنع عقد لزان أو لزانية... وما على المصطفى في العقد محتظر

ودفع مهر لمن جاءت وآية نجواه ... كذاك قيام الليل مستطر

وزيد آية الاستئذان من ملكت ... وآية القسمة الفضلى لمن حضروا

– فإن قلت ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة ؟

فالجواب من وجهين :

أحدهما: أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة

والثاني: أن النسخ غالبا يكون للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ورفع المشقة وأما ما ورد في القرآن ناسخا لما كان عليه الجاهلية أو كان في شرع من قبلنا أو في أول الإسلام فهو أيضا قليل العدد كنسخ استقبال بيت المقدس بآية القبلة وصوم عاشوراء بصوم رمضان في أشياء أخر حررتها في كتابي المشار إليه.

النوع الثامن والأربعون / في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض :

وما أتى فيهِ وذاكم مُشكِلُ فــقد أتى مُــــبينًا يُفصَّلُ

– أفرده بالتصنيف قطرب والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة فاحتيج لإزالته كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة وقد تكلم في ذلك ابن عباس وحكي عنه التوقف في بعضها.

النوع التاسع والأربعون / في مطلقه ومقيده :

– المطلق الدال على الماهية بلا قيد وهو مع المقيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا بل يبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب.

– والضابط: أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر فالأول مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفرق والوصية في قوله (وأشهدوا ذوى عدل منكم)وقوله (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) وقد أطلق الشهادة في البيوع وغيرها في قوله (وأشهدوا إذا تبايعتم) (فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم)، والعدالة شرط في الجميع.

النوع الخمسون / في منطوقه ومفهومه :

– المنطوق :ما دل عليه اللفظ في محل النطق فإن أفاد معنى لا يحتمل غيره فالنص نحو (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة)وقد نقل عن قوم من المتكلمين أنهم قالوا بندور النص جدا في الكتاب والسنة .

النوع الحادي والخمسون / في وجوه مخاطباته :

– قال ابن الجوزي في كتابه النفيس الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها

وقال غيره: على أكثر من ثلاثين وجها

أحدها خطاب العام والمراد به العموم كقوله (الله الذي خلقكم)

– والثاني خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله (أكفرتم بعد إيمانكم) (يأيها الرسول بلِّغ)

– الثالث خطاب العام والمراد به الخصوص كقوله (يأيها الناس اتقوا ربكم) لم يدخل فيه الأطفال والمجانين...إلخ

النوع الثاني والخمسون / في حقيقته ومجازه :

وكلهُ بلاغــةٌ ومُعـــــجِزُ ولا مــجازَ فيهِ هذا المُوجَزُ

– لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن وهي كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير وهذا أكثر الكلام .

– وأما المجاز فالجمهور أيضا على وقوعه فيه ،وأنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية ...

النوع الثالث والخمسون / في تشبيهه واستعاراته :

وكلهُ بلاغــةٌ ومُعـــــجِزُ ولا مــجازَ فيهِ هذا المُوجَزُ

– التشبيه نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها.

– قال المبرد في الكامل:لو قال قائل هو أكثر كلام العرب لم يبعد.

– وقد أفرد تشبيهات القرآن بالتصنيف أبو القاسم بن البندار البغدادي في كتاب سماه (الجمان)

– وعرفه جماعة منهم السكاكي بأنه: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى .

– وأدواته حروف وأسماء وأفعال فالحروف الكاف نحو كرماد وكأن نحو كأنه رءوس الشياطين.

والأسماء مثل: وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة قال الطيبي: ولا تستعمل مثل إلا في حال أو صفة لها شأن.

وفيها غرابة نحو (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر) والأفعال نحو: (يحسبه الظمآن ماء) (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى)

النوع الرابع والخمسون / في كناياته وتعريضه :

– هما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة وقد تقدم أن الكناية أبلغ من التصريح

وعرفها أهل البيان بأنها لفظ أريد به لازم معناه

النوع الخامس والخمسون / في الحصر والاختصاص :

– أما الحصر ـ ويقال له القصر ـ فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص ويقال أيضا إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه

– وينقسم إلى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما إما حقيقي وإما مجازي

– مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيا نحو ما زيد إلا كاتب أي لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية وعلى عدم تعذرها يبعد أن تكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها ولذا لم يقع في التنزيل.

النوع السادس والخمسون / في الإيجاز والإطناب :

– اعلم أنهما من أعظم أنواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم أنه قال البلاغة هي الإيجاز والإطناب

– قال صاحب الكشاف كما أنه يجب على البليغ في مظان الإجمال أن يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصل ويشبع أنشد الجاحظ:

يرمون بالخطب الطوال وتارة... وحى الملاحظ خيفة الرقباء

فصل : في نوعي الإيجاز :

– الإيجاز قسمان: إيجاز قصر وإيجاز حذف.

النوع السابع والخمسون / في الخبر والإنشاء :

– اعلم أن الحذاق من النحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث .

النوع الثامن والخمسون / في بدائع القرآن :

– أفرده بالتصنيف ابن أبي الأصبع فأورد فيه نحو مائة نوع وهي: المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية والإرداف والتمثيل والإيجاز والاتساع والإشارة والمساواة والبسط والإيغال والتتميم والتكميل والاحتراس والاستقصاء والتذييل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والإيضاح ونفي الشيء بإيجابه والمذهب الكلامي والقول بالموجب والمناقضة والانتقال والأسجال والتسليم والتمكين والتوضيح والتسهيم ورد العجز على الصدر وتشابه الأطراف ولزوم ما لا يلزم والتخيير والتسجيع والتسريع والإيهام وهو التورية والاستخدام والالتفات والاطراد والانسجام والإدماج والافتنان والاقتدار وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع المعنى والاستدراك والاستثناء والاقتصاص والإبدال وتأكيد المدح بما يشبه

الذم والتفويت والتغاير والتقسيم والتدبيج والتنكيت والتجريد والتعديد والترتيب والترقي والتدلي والتضمين والجناس والجمع والتفريق والجمع والتقسيم والجمع مع التفريق والتقسيم وجمع المؤتلف والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه والعكس والعنوان والفرائد والقسم واللف والنشر والمشاكلة والمزاوجة والمبالغة والمطابقة والمقابلة والموارية والمراجعة والنزاهة والإبداع والمقارنة وحسن الابتداء وحسن الختام وحسن التخلص والاستطراد .

النوع التاسع والخمسون / في فواصل الآي :

الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع.

وقال الداني: كلمة آخر الجملة.

*ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعا؛ لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا لأنها منه وخاصة في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه .

وهل يجوز استعمال السجع في القرآن خلاف: الجمهور على المنع ؛لأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل؛ ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك و؛لأن القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها.

النوع الستون / في فواتح السور :

وفي فواتحِ الكتابِ والسورْ علما يفيدُ من يدقِّقُ النظرْ

- أفردها بالتأليف ابن أبي الأصبع في كتاب سماه (الخواطر السوانح في أسرار الفواتح)

النوع الحادة والستون / في خواتم السور :

- هي أيضا مثل الفواتح في الحسن لأنها آخر ما يقرع الأسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع إيذان السامع بانتهاء الكلام حتى يبقى معه للنفوس تشوق إلى ما يذكر بعد لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد إلى غير ذلك كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين أنعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك أطلق الإنعام ولم يقيده ليتناول كل إنعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الإيمان فقد أنعم عليه بكل نعمة لأنها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني أنهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده.

النوع الثاني والستون / في مناسبة الآيات والسور :

وفي تناسبِ الكلامِ كـتبا وبعضـــهم لذاك ردّا وأبى

– أفرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان في كتاب سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه نظم الدرر في تناسب الآي والسور وكتابي الذي صنعته في أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سميته تناسق الدرر في تناسب السور.

النوع الثالث والستون / في الآيات المشتبهات :

وما أتى مشتـــبهاً لغيره له اهتـــــمامٌ بالغٌ كغيره

– أفرده بالتصنيف خلق أولهم فيما أحسب الكسائي ونظمه السخاوي وألف في توجيهه الكرماني كتابه البرهان في متشابه القرآن وأحسن منه درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله الرازي وأحسن من هذا ملاك التأويل لأبي جعفر بن الزبير ولم أقف عليه وللقاضي بدر الدين بن جماعة في ذلك كتاب لطيف سماه كشف المعاني عن متشابه المثاني وفي كتابي أسرار التنزيل المسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار من ذلك الجم الغفير .

والقصد به إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بل تأتي في موضع واحد مقدما وفي آخر مؤخرا كقوله في البقرة (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وفي الأعراف (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا).

وفي البقرة (وما أهل به لغير الله) وسائر القرآن (وما أهل لغير الله به)

أو في موضع بزيادة وفي آخر بدونها نحو (سواء عليهم أأنذرتهم)في البقرة وفي يس (وسواء عليهم أأنذرتهم).

النوع الرابع والستون / في إعجاز القرآن :

وكلهُ بلاغــةٌ ومُعـــــجِزُ ولا مــجازَ فيهِ هذا المُوجَزُ

– أفرده بالتصنيف خلائق منهم الخطابي والرماني والزملكاني والإمام الرازي وابن سراقة والقاضي أبو بكر الباقلاني قال ابن العربي ولم يصنف مثل كتابه.

النوع الخامس والستون / في العلوم المستنبطة من القرآن :

وفقههُ والعلم بالعقيده ولغةٌ والســـــيرةُ حميدهْ

- قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)

- وقال ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم " أخرجه الترمذي وغيره.

النوع السادس والستون / في أمثال القرآن :

أمثالهُ دقـيقةٌ غريبـــهْ أقســـــامهُ مفيدةٌ عجيبهْ

- أفرده بالتصنيف الإمام أبو الحسن الماوردي من كبار أصحابنا قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون وقال تعالى (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)

النوع السابع والستون / في أقسام القرآن :

أمثالهُ دقـيقةٌ غريبـــهْ * أقســـــامهُ مفيدةٌ عجيبهْ

- أفرده ابن القيم بالتصنيف في مجلد سماه التبيان والقصد بالقسم تحقيق الخبر توكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد إن المنافقين لكاذبون قسما وإن كان فيه إخبار بشهادة لأنه لما جاء توكيدا للخبر سمي قسما .

وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده.

وأجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم إذا أرادات أن تؤكد أمرا .

وأجاب أبو القاسم القشيري بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك أن الحكم يفصل باثنين إما بالشهادة وإما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم وقال قل إي وربي إنه لحق وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق)صرخ وقال من ذا الذي أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين .

ولا يكون القسم إلا باسم معظم وقد أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع

الآية المذكورة بقوله: (قل إي وربي)

(قل بلى وربي لتبعثن)

(فوربك لنحشرنهم والشياطين)

(فوربك لنسألنهم أجمعين)

(فلا وربك لا يؤمنون)

(فلا أقسم برب المشارق والمغارب)

– والباقي كله قسم بمخلوقاته كقوله تعالى (والتين والزيتون) (والصافات)(والشمس) (والليل) والضحى) (فلا أقسم بالخنس)

النوع الثامن والستون / في جدل القرآن :

جدالهُ للمبطلينَ مُفحِمُ أسماؤه ألقابُهُ تعلّمُ

– أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفي قال العلماء قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة...

النوع التاسع والستون / فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب:

في القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم.

فصل : في الكنى والألقاب في القرآن :

– أما الكنى فليس في القرآن منها غير أبي لهب واسمه عبد العزى ولذلك لم يذكر باسمه لأنه حرام شرعا وقيل للإشارة إلى أنه جهنمي.

– وأما الألقاب فمنها إسرائيل لقب يعقوب ومعناه :عبد الله وقيل: صفوة الله وقيل: سريّ الله؛ لأنه أسري لما هاجر .

أخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس أن إسرائيل كقولك عبد الله

النوع السبعون / في المبهمات :

ومبهماتٌ فيه قد وضَّحها أهلُ العلومِ والعلوِّ والنُّهى

– أفرده بالتأليف السهيلان ثم ابن عساكر ثم القاضي بدر الدين بن جماعة

ولي فيه تأليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخرى على صغر حجمه جدا وكان من السلف من يعتني به كثيرا .

قال عكرمة: طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة.

النوع الحادي والسبعون / في أسماء من نزل فيهم القرآن :

– رأيت فيهم تأليفا مفردا لبعض القدماء لكنه غير محرر وكتاب أسباب النزول والمبهمات يغنيان عن ذلك وقد قال ابن أبي حاتم ذكر عن الحسين بن زيد الطحان أنبأنا إسحاق بن منصور أنبأنا قيس عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله قال قال علي ما في قريش أحد إلا ونزلت فيه آية قيل له ما نزلت فيك قال ويتلوه شاهد منه

– ومن أمثلته ما أخرجه أحمد والبخاري في الأدب عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت في أربع آيات يسألونك عن الأنفال ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وآية تحريم الخمر وآية الميراث.

النوع الثاني والسبعون / في فضائل القرآن :

فضائلٌ له أتتْ كثيرهْ قد جُمِعَتْ وهْي لهُ جديرهْ

– أفرده بالتصنيف أبو بكر بن أبي شيبة والنسائي وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن الضريس وآخرون وقد صح فيه أحاديث باعتبار الجملة وفي بعض السور على التعيين ووضع في فضائل القرآن أحاديث كثيرة ولذلك صنفت كتابا سميته (خمائل الزهر في فضائل السور)حررت فيه ما ليس بموضوع.

النوع الثالث والسبعون / في أفضل القرآن وفاضله :

ومنهُ فاضلٌ وفيه أفضلُ وذلـــــكمْ في سنةٍ يفصَّلُ

– اختلف الناس هل في القرآن شيء أفضل من شيء فذهب الإمام أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني وابن حبان إلى المنع لأن الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه .

وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث منهم إسحاق بن راهوية وأبو بكر بن العربي والغزالي.

النوع الرابع والسبعون / في مفردات القرآن :

– أخرج السلفي في المختار من الطيوريات عن الشعبي قال لقي عمر بن الخطاب ركبا في سفر فيهم ابن مسعود فأمر رجلا يناديهم من أين القوم قالوا أقبلنا من الفج العميق نريد البيت العتيق فقال عمر إن فيهم لعالما وأمر رجلا أن يناديهم أي القرآن أعظم ؟

فأجابه عبد الله: الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال نادهم أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى قال نادهم أي القرآن أجمع فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال نادهم أي القرآن أحزن فقال من يعمل سوءا يجز به فقال نادهم أي القرآن أرجى فقال قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم . الآية.. فقال أفيكم ابن مسعود قالوا نعم.

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بنحوه.

النوع الخامس والسبعون / في خواص القرآن:

– أفرده بالتصنيف جماعة منهم التميمي وحجة الإسلام الغزالي ومن المتأخرين اليافعي وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وها أنا أبدأ بما ورد من ذلك في الحديث ثم ألتقط عيونا مما ذكره السلف والصالحون.

– وأخرج البخاري من حديثه أيضا قال : (كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت إن سيد الحي سليم فهل معكم راق فقام معها رجل فرقاه بأم القرآن فبرئ فذكر للنبي فقال وما كان يدريه أنها رقية؟)

ـ وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة (إن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان)

ـ وأخرج الترمذي والحاكم عن سعد بن أبي وقاص (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع باه رجل مسلم في شيء إلا استجاب الله له).

ـ وأخرج الترمذي والنسائي عن أبي سعيد (كان رسول الله يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فأخذها وترك ما سواها (وقد اقتصرنا على بعض فقط مما ذكره) .

– فهذا ما وقفت عليه في الخواص من الأحاديث التي لم تصل إلى حد الوضع ومن الموقوفات عن الصحابة والتابعين.

– وأما مالم يرد به أثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا الله أعلم بصحته

النوع السادس والسبعون / في مرسوم الخط وآداب كتابته :

وفي كتابةِ الكتابِ قد كُتِبْ وكتْبُهم قد ذكروها في الكتبْ

– أفرده بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين منهم أبو عمرو الداني

– وألف في توجيه ما خالف قواعد الخط منه أبو العباس المراكشي كتابا سماه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل بين فيه أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها...

فصل – القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء والوقوف عليه وقد مهد النحاة له أصولا وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الإمام

– وقال أشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا إلا على الكتبة الأولى. رواه الداني في المقنع ثم قال ولا مخالف له من علماء الأمة.

فصل في آداب كتابته :

وفي كتابةِ الكتابِ قد كُتِبْ وكتْبُهم قد ذكروها في الكتبْ

– يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وإيضاحها وتحقيق الخط دون مشقة وتعليقه فيكره وكذا كتابته في الشيء الصغير.

مسألة :

– اختلف في نقط المصحف وشكله وقال أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي بأمر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليبي .

– وأول من وضع الهمز والتشديد والروم والإشمام الخليل.

– وقال قتادة بدءوا فنقطوا ثم خمسا ثم عشروا.

ـ وقال البيهقي من آداب القرآن أن يفخم فيكتب مفرجا بأحسن خط فلا يصغر ولا تقرمط حروفه ولا يخلط به ما ليس منه كعدد الآيات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف القراءات ومعاني الآيات...

– وقال النووي: نقط المصحف وشكله مستحب لأنه صيانة له من اللحن والتحريف.

فائدة :

– كان الشكل في الصدر الأول نقطا فالفتحة نقطة على أول الحرف والضمة على آخره والكسرة تحت أوله وعليه مشى الداني .

والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي أخرجه الخليل وهو أكثر وأوضح وعليه العمل..

النوع السابع والسبعون / في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه :

– التفسير تفعيل من الفرس وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول أسفر الصبح إذا أضاء وقيل مأخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض

والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني

وقيل من الإيالة وهي السياسة كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه.

في شرف التفسير :

– وأما شرفه فلا يخفى قال تعالى (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا).

قال الأصفهاني :أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن بيان ذلك أن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة لأن موضوع الصياغة الذهب والفضة وهما أشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة

وإما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فإنها أشرف من صناعة الكناسة لأن غرض الطب إفادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح. وإما لشدة الحاجة إليها كالفقه فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب

إذ ما من واقعة من الكون في أحد من الخلق إلا وهي مفتقرة إلى الفقه لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات.

ـ إذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه

وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى .

وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى.

النوع الثامن والسبعون / في معرفة شروط المفسر وآدابه :

وليلزمَ المفسرُ الآدابا وليعرفَ الأصولَ وال صوابا

– قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه.

وقد ألف ابن الجوزي كتابا فيما أجمل في القرآن في موضع وفسر في موضع آخر منه وأشرت إلى أمثلة منه في نوع المجمل.

فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله فهو مما فهمه من القرآن قال تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) في آيات آخر .

وقال ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة

فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح وقد قال الحاكم في المستدرك إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع

– وقال الإمام أبو طالب الطبري في أوائل تفسيره القول في أدوات المفسر: اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا ولزوم سنة الدين فإن من كان مغموصا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى ولأنه لا يؤمن إن كان

متهما بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن ليصدهم عن إتباع السلف ولزوم طريق الهدى.

ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينهما فعل نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع فلا تنافي بين القرآن وطريق الأنبياء فطريق السنة وطريق النبي وطريق أبي بكر وعمر فأي هذه الأقوال أفرده كان محسنا

وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع وإن لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدها رجح ما قوي الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال إنها قسم وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه

ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد فقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى عرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله

وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئا من عدة الإعراب لا يلبس عليه اختلاف وجوه الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى قل الله ثم ذرهم إنه ملازمة قول الله ولم يدر الغبي أن هذه جملة حذف منها الخبر والتقدير الله أنزله انتهى كلام أبي طالب .

– وقال ابن تيمية في كتاب ألفه في هذا النوع يجب أن يعلم أن النبي بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم يتناول هذا وهذا وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرؤون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة.

النوع التاسع والسبعون ٠ في غرائب التفسير :

وفي غرائبِ المعاني أفردوا وبعضُها من الذي قد اعتدوا

– ألف فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه أقوالا ذكرت في معاني آيات منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها:

ــ ومن ذلك قول من قال في (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) إنه الحب والعشق وقد حكاه الكواشي في تفسيره .

ــ ومن ذلك قول من قال في (ومن شر غاسق إذا وقب) إنه الذكر إذا انتصب.

النوع الثمانون / في طبقات المفسرين :

والمعتنونَ بالكتابِ السبقهْ لهـــم منـازلٌ وكلٌ طبقَهْ

تفسير الصحابة:

– اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير .

أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب .

والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكأن السبب في ذلك تقدم وفاتهم .

ـ وأما عليّ فروي عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت عليا يخطب وهو يقول (سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل).

ــ أما ابن مسعود فروي عنه أكثر مما روي عن علي وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال: (والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته.)

وأما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذي دعا له النبي (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال له أيضا اللهم آته الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة) وأخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا إن لنا أبناء مثله فقال عمر إنه ممن علمتم !

ودعاهم ذات يوم فأدخله معهم فما رئيت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريهم فقال ما تقولون في قول الله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح)فقال بعضهم :أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ،فقال لي :أكذلك تقول يا بن عباس؟ فقلت لا فقال: ما تقول فقلت :هو أجل رسول

الله أعلمه به قال (إذا جاء نصر الله والفتح) فذلك علامة أجلك (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا).

فقال عمر: لا أعلم منها إلا ما تقول!

وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير:كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الأشعري .

وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب كالذي ورد عنه في قوله تعالى (في ظلل من الغمام)وكتابنا الذي أشرنا إليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك .

طبقة التابعين :

- قال ابن تيمية: أعلم الناس بالتفسير أهل مكة ؛لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس وغيرهم وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس انتهى

- فمن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل بن ميمون سمعت مجاهدا يقول:عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة

عنه أيضا قال :عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية منه وأسأله عنها فيم نزلت وكيف كانت ؟

- وقال خصيف :كان أعلمهم بالتفسير مجاهد

- وقال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به

- قال ابن تيمية: ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم

- قلت وغالب ما أورده الفريابي في تفسيره عنه وما أورده فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جدا

- ومنهم سعيد بن جبير قال سفيان الثوري خذوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك .

- وقال قتادة كان أعلم التابعين أربعة كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير وكان عكرمة أعلمهم بالسير وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام .

- ومنهم عكرمة مولى ابن عباس قال الشعبي ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة وقال سماك بن حرب سمعت عكرمة يقول لقد فسرت ما بين اللوحين.

ـ وقال عكرمة :كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سماك قال قال عكرمة :كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس.

ومنهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن أبي سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وأبو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية الوفي وقتادة وزيد بن أسلم ومرة الهمداني وأبو مالك.

ويليهم الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في آخرين.

فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة....إلخ

* وقد من الله تعالى بإتمام هذا الكتاب البديع المثال المنيع المنال الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصور الخوال .

أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل وبينت فيه مصاعد يرتقى فيها للإشراف على مقاصده ويتوصل وأركزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل .

فيه لباب العقول وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول محضت فيه كتب العلم على تنوعها وأخذت زبدها ودرها ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها وسبكت فقرها فلهذا تحصل فيه من البدائع ما تبت عنده الأعناق بتا وتجمع في كل نوع منه ما تفرق في مؤلفات شتى على أني لا أبيعه بشرط البراءة من كل عيب ولا أدعى أنه جمع سلامة كيف والبشر- محل النقص بلا ريب هذا وإني في زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد وغلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد .

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسودأهـ

* انتهيت من هذا المختصر يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من شهر شعبان سنة ١٤٣١هـ والحمد لله أولاً وآخراً !

اختصره / أبو عبد الرحمن عمر بن أحمد بن صبيح التريمي كان الله في عونه وتسديده

ويليه المنظومة كاملة: (الوجيزة في مفتاح علوم القران)

بسم الإلهِ أبتدي النظاما والحمدُ للهِ الذي أداما

عليَّ فضلَهُ وأعطى وكفى وقد هدى أرجو بأن لي قد عفى

ثم الصلاةُ والسلامُ كَمُلا على النبيْ وآلهِ ومن تلا

وذي من أنواع علومِ الذكرِ نـــظمتـُها مُختصراً لأمرٍ
أسبابُ ما أنزَلَ في الكتابِ مهمـــــــةٌ للشيخِ والطلابِ
هذا ومن أنواعهِ ما أُنزِلا بأولٍ أوآخـــرٍ وما تلا
وألَّفـوا في ما أتى مكرَّرا ولم يصـــحّ منهُ شئٌ قررا
مكيّهُ ما كانَ قبلَ الهـجرهْ والمدنـــيُّ بعد تلك الفترهْ
والحضريُّ ما أتاه بالحضرْ والسفريْ نزولُهُ عندَ السفرْ
ليليّهُ في الليلِ ما قد نَزَلا أما النهاريُّ فما حقاً ولا
صيفيّهُ في الصيفِ والشتائي ففي الشتا وبعدهُ السمائيْ
ففي العلوّ أرضيهُ بأرضٍ نـــوميّهُ عندَ المنامِ مرضِي
وبعضُهم أباهُ، والفراشي ففي الفراشِ يا أخانا الماشي
ومنهُ ما تأخَّرَ الـــنزولُ عن حكمهِ والعكسُ فيه قَوْلُ
وما أتى مُشيَّعاً ولم يصحْ ومفرداً معِ النامين متضحْ
وما أتى على لسانِ المهتدي كما أتى منهُ بقولِ المُعتدي
ومنهُ ما لم ياتِ إلا للنبيْ وغيرهُ للانـــبياءِ قد تليْ
وجمعه تُرتـيبُهُ قد عُرفا وعدُّ آيهِ جمـــاعةٌ وفَى
صديقُهمْ وبعدَهُ عـثمانُ عليـهمُ من ربِّنا الرضوانُ
حفاظُهُ رواتـــُهُ قراؤهْ لهم من اللهِ العـــليْ ثناؤهُ
وما أتى مُفـرَّقاً وما جُمِعْ كســـورةٍ كاملةٍ لها سُمِعْ
ومنه ما مجـــيئُه تواتُرًا ومنه ما أتـــى لنا مشهورًا
أوال ذي أتى لنا آحـــادًا ودونـــه الشاذُ لمن أرادًا
موضوعُهُ مختلقٌ قد كُذبا والمدرجُ الذي أتى مُنتسِبا
ومنهُ عالٍ أي إلى لصحابه ونـازلٌ فافهمْهُ بالإصابهْ
ومنهُ ما لفظاً نراهُ قد وصلْ لكـــنّهُ منقطـــعٌ لا متصلْ
كيـفيةُ الأداءِ والتحـــمّلِ وقد أتى لنـــا بصدقٍ مُكْمَلِ
أعلاهُ أن يسمَعهُ مشافههْ والعرضُ معْ إجازةٍ أتتْ معهْ
وليلزمَ التـــالي له آدابا مذكـــورةٌ في شرحنا الكتابا

غريبهُ فـــيهِ لهم عنايهْ موضـــحًا فلـتلزمِ الكفايهْ

نظائرٌ تتابــعتْ كثيرهْ وجوهُها معـــلومةٌ شهيرهْ

وليلزمِ المـفسرُ الآدابا وليعرفِ الأصولَ وال صوابا

إعرابُهُ يقرِّبُ المعـــاني ما وافـقَ الأصولَ والمباني

وناسخٌ وآخرٌ مـــنسوخُ وقولُ من أنكرَ ذا ممسوخُ

وما أتى فيهِ وذاكم مُشكِلُ فــقد أتى مُـــبينًا يُفصَّلُ

وكلهُ بلاغــةٌ ومُعـــجِزُ ولا مــجازَ فيهِ هذا المُوجَزُ

وفي فواتحِ الكتابِ والسورْ علما يفيدُ من يدقِّقُ النظرْ

وفي تناسبِ الكلامِ كـتبا وبعضـــهم لذاك ردّا وأبى

وما أتى مشتــبهاً لغيره له اهتـــمامٌ بالغٌ كغيره

وفقههُ والعلم بالعقيده ولغةٌ والســـــيرةُ حميدهْ

أمثالهُ دقـيقةٌ غريبـــهْ أقســـــامهُ مفيدةٌ عجيبهْ

جدالهُ للمبطلينَ مُفـــحِمُ أســـماؤه ألقـــابُهُ تعلّمُ

ومبهماتٌ فيه قد وضَّحها أهلُ العلومِ والعلوِّ والنُّهى

وما أتى من الصفاتِ فيه نثبـــتُهُ بالحقِّ والتــنزيهِ

تجويده مُحتمٌ ومســـندُ ترتــيلهُ لهُ الهداةُ اعتمدوا

ومدغمٌ وما أميلَ أوخُفيْ ومَــدّهُ إظهــارهُ وما نُفيْ

والوقفُ من علومهِ نفيسُ والابتـدا لقـارئٍ أنيــسُ

فضائلٌ له أتتْ كثيرهْ قد جُمِعَتْ وهْي لهُ جديرهْ

ومنهُ فاضلٌ وفيه أفضلُ وذلـــــكمْ في سنةٍ يفصَّلُ

وفي كتابةِ الكتابِ قد كُتِبْ وكتْبُهم قد ذكروها في الكتبْ

وفي غرائبِ المعاني أفردوا وبعضُها من الذي قد اعتدوا

والمعتنونَ بالكتابِ السبقهْ لهـــم منـازلٌ وكلٌ طبقَهْ

الخاتمة:

وهذه منظومـــةٌ وجـيزهْ كتبتُها في ســاعةٍ عزيزهْ

من بعد خمسين بخمس جاءت ياربِّ عفوا إن طَغَتْ ومالت

والحمــدُ للهِ على انتــهـائي كــما حَمِدْتُ اللهَ في ابتدائي

والحمد لله رب العالمين

(ذو القعدة/ ١٤٢٨) دار الحديث بدماج رعاها الله

نظم / أبي اليمان عدنان بن حسين المصيري حفظه الله !!